رِسَالَةُ الشَّاعِرِ

أَرَدتُكَ .. لَا لِلْهَوَى وَالْعَذَارَى وَلَا لِلنَّسِيبِ.. وَلَا لِلْغَزَلْ
وَآلَيْتُ أَلَّا تَهُزَّ الْقُلُوبَ بِطَيْفِ الْمَغَانِي وَذِكْرَى الطَّلَلْ
وَرُمْتُ طَرِيقًا لَكَ الْيَوْمَ صَعْبًا تَنَكَّبَهُ الشِّعْرُ مُنْذُ الْأَزَلْ
نَمَا شَوْكُهُ وَاخْتَفَى الزَّهْرُ فِيهِ وَضَاقَتْ بِهِ خُطُوَاتُ الأُوَلْ

أَرَدتُكَ لِلضَّائِعِينَ الْجِيَاعِ
فَغَيِّرْ غَدًا آهَةَ الْمُعْدَمِين
وَشِئْتُكَ قِيثَارَةً يَا يَرَاعِ
تُنَاضِلُ عَنْ صَرْخَةِ الْبَائِسِين
تُبَشِّرُ بِالصُّبْحِ عَبْرَ الظَّلَام وَتَرْسِمُ لِلْيَائِسِينَ الْأَمَلْ

***

مِدَادُكَ إِنْ شِئْتَ دَمْعُ الْعُرَاهْ تَعِزُّ بِهِ الزَّفْرَةُ الْوَالِهَهْ
وَسِفْرُكَ إِنْ شِئْتَ لَوْحُ الْحَيَاهْ تُخَطُّ بِهِ الْفِكْرَةُ التَّائِهَهْ
وَعَزْمُكَ إِنْ سِرْتَ عَزْمُ الأُبَاهْ يُحَطِّمُ فِي أَرْضِنَا الآلِهَهْ
وَسَيْرُكَ فِي وَثَبَاتِ الْخُفَاهْ يُجِلُّ جِبَاهَهُم الشَّائِهَهْ

تُغَنِّي إِذَا الْحَقْلُ غَنَّتْ بِهِ
غَدًا فَأْسُ هَذَا الشَّقِيِّ الصَّبُورْ
وَتَبْكِي إِذَا ضَجَّ فِي صَدْرِهِ

أَبَى صَارِخًا مِنْ ظَلَامِ الْمَصِير
وَتَشْدُو إِذَا الْعَامِلُ الْحُرُّ لَاحَتْ عَلَى ثَـغْـرِهِ الْبَسْمَةُ النَّابِهَهْ

***

أَجَلْ مَا وَدِدْتُ غَدًا أَنْ تَكُونَ أَسِـــيرًا.. تُـهَـلِّـلُ لِـلْـمُـتْرَفَـهْ
تَـهِـيـمُ بِـكُـلِّ قَـــوَامٍ تَثَنى دَلَالًا.. وَتَهْفُو لِـكُلِّ شَفَهْ
تُـثِـيرُ بِمَقْدِمِهَا النَّاعِمِينَ وَتَحْـنُـو لِبَسْمَتِهَا الْمُرْهَفَهْ
تُـغَـنِّي بِـرِقَّـتِـهَـا لِـلـنَّـدَامى وَتَهْفُو لِأَلْحَـاظِـهَـا الْخَاطِفَهْ
أَجَـلْ أَيُّهَذَا الـيَرَاعُ الْجَدِيد
مَعَانِيكَ فِي الْكُوخِ لَا فِي الْقُصُور
غَدًا سَوْفَ يَحْيَا عَلَيْهَا الْعَبِيد
وَيُصْهَرُ قَيْدُ الشَّقِيِّ الْأَسِـير
غَدًا سَوْفَ تُفْنِي سِيَاطَ الطُّغَاهْ وَتَحْـــدُو مَوَاكِبَنَا الزَّاحِفَهْ

***

أُرِيـــدُكَ ذَا مَـبْـدَأ فِي الْحَيَاه تَـقُـودُ الْـوُجُـودَ لَهُ.. لا تُقَادْ
تَخُطُّ بِكَفِّيَ.. لَا كَفَّ غَيْرِي طَرِيقِي.. وَتَرْسِمُ مَعْنَى الْجِهَادْ
تُجِـــلُّ الْفَضِيلةَ فِي عَالَـــمٍ نَـأَى عَنْ حِمَاهَا وَوَلَّى.. فَحَاد
وَتَهْتِفُ بِاسْمِ الْمَلايِينِ حُرًّا فَمَا عَادَ يُثْنِي الشُّعُوبَ اضْطِهَادْ
أُرِيـــدُكَ لَحْـنًـا يَـهِـزُّ الْـوُجُـودْ
بِـأُخْـتِي إِذَا شَـمَّـرَتْ لِلْعَمَلْ

يُحَطِّمُ عَنْ سَاعِدَيْهَا الْقُيودْ
وَيُنْسِي الْعِنَاقَ وَيُنْسِي الْقُبَلْ
وَيَهْتِفُ مَا إِنْ سَقَتْ حَقْلَهَا وَيَشْدُو لَهَا مَا سَعَتْ لِلْحَصَادْ

***

فَكُنْ حَيْثُمَا سِرْتَ حُرَّ الشَّبَاةِ تُغَنِّي بِكُلِّ جِهَادٍ سَمَا
تُنَاضِلُ لِلشّعْبِ عَنْ حَقْهِ كَريمًا وَلا تَرْهَبُ الْحَاكِمَا
وَتُمْضِي إِذا مَوْكِبُ الْحَقِّ هَبَّ وَخَضَّبَ هَذَا الثَّرَى بِالدِّمَا
وَتُصْغِي إِلى غَضْبَةِ الثَّائِرِينَ إِذَا زَلْزَلُوا الْغَاصِبَ الظّالِمَا
أَجَلْ: لَمْ تُعِدّ فِي الْغَدِ الصَّاخِبِ
يَرَاعَا يُغَنِّي بِذِكْرَى الْحَبِيبِ
وَيُفْنِي أَبِي فِي يَدِ الْغاصِبِ
وَتُهْلِكُ بَيْنَ الطُّغَاةِ الشعوب
فَلا كُنْتَ إِنْ لَمْ تَكُنْ يَا يَرَاعي حِمَى كُلِّ مَنْ لَمْ يَصُنْهُ الْحِمى

مايو سنة ١٩٥٢